

## نشر منظومة صواريخ باتريوت في العراق مفيد لكن غير كاف

منظومات دفاع أصغر ضد صواريخ الميليشيات ودعوات لاستخدام القبة الحديدية

عزز البنتاغون أنظمة الدفاع الجوي في العراق لحماية القوات الأميركية والقوات المتحالفة معها من هجمات إيران وكلائها. كما قرر دمج القوات في قواعد أكبر وأكثر أمنا ليحافظ على القوة القتالية الأميركية اللازمة للرد على أي عدوان.

واشنطن - إثر الهجوم الصاروخي الذي شنته إيران ضد القوات الأميركية في قاعدة عين الأسد العراقية في يناير الماضي، أثرت تساؤلات حول نقص أنظمة الدفاع الجوي في القواعد الأميركية بالعراق. واستغرق الأمر بعض الوقت، لتخلله عمليات هجومية أخرى، للتغلب على التوترات والتفاوض مع القيادة العراقية وكذلك لتحديد أنظمة الدفاع التي يمكن تحويلها إلى العراق.

ويعد استهداف قاعدة عين الأسد، استغلت إيران الافتقار إلى الأنظمة الدفاعية الصاروخية، وأمطرت حوالي 30 صاروخا على قاعدة التاجي الجوية في وسط العراق، وقد استخدمت كتاب حزب الله في هذا الهجوم 18 صاروخا من نوع كاتيوشا.

وأدى إلى مقتل جنديين أميركيين وجندي بريطاني. وبعد ثلاثة أيام، أسقطت المزيد من الصواريخ على نفس المنطقة مما أدى إلى إصابة ثلاثة آخرين من أفراد الخدمة الأميركية.

بعد ثلاثة أشهر من هذه العمليات التي استخدمت فيها إيران الصواريخ الباليستية، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية (بنتاغون) عن نشر منظومة منظومات الدفاع الجوية باتريوت في العراق، ووضعت بطاريات في قاعدة عين الأسد وقاعدة أربيل الجويتين.

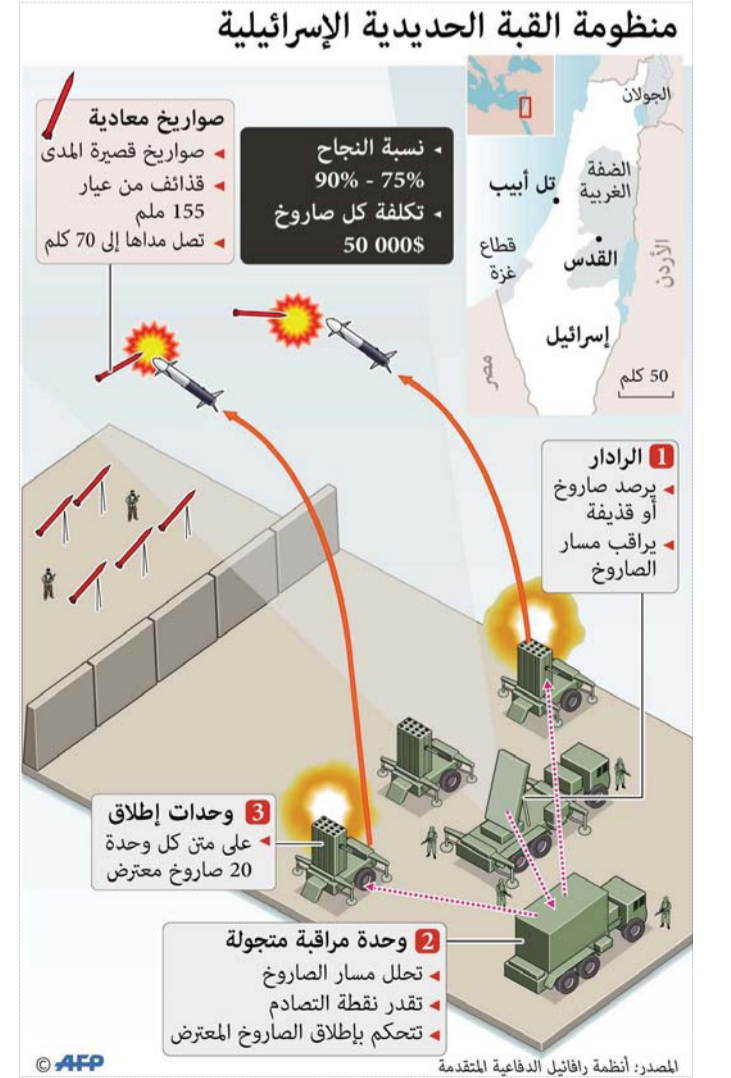
## رفض بغداد

ضغط المشرّعون الأميركيون على مسؤولي البنتاغون بشأن نقص قدرة الدفاعات الصاروخية والصواريخ في القواعد العراقية التي تآوي القوات الأميركية. وتعرض البنتاغون لمساءلة قاسية من لجان الكونغرس لعدم توفيرها مظلة حماية دفاعية جوية وموارد أخرى لحماية الجنود.

وحسب الباحثان في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات برادلي بومان وتريسي زيفيتسكي، أجرت واشنطن محادثات مع بغداد منذ يناير بشأن الانتشار العسكري. لكن صعوبة نبيل الإن من بغداد أخرت وصول المنظومات، مما ترك القوات الأميركية عرضة لهجمات الصواريخ الباليستية لفترة أطول. ولفتا إلى أن إيران استغلت الافتقار إلى الأنظمة الدفاعية الصاروخية وخلفت إصابات في صفوف القوات الأميركية.

في المقابل كتب توماس شفور، مدير مؤسسة هاريتاج البحثية الأميركية، منتقدا: "القول بأن الحكومة العراقية كانت ستقاوم نشر أصول باتريوت إذا شعرت الولايات المتحدة أن الأمر ضروري، إنه أمر يتحدى المنطق القائل". قائلًا "حتى لو اعترضت الحكومة العراقية، لا اعتقد أن الولايات المتحدة كانت ستقبل هذا الاعتراض".

كانت تصعيد التوترات العراقية مع واشنطن



واشنطن تؤسس لوجود عسكري آمن في العراق

لكن هذا النظام تطلب عددا كبيرا من المشغلين والمعدات، وحتى عندما تم وضعه بالكامل، لم يكن فعالا بنسبة 100 في المئة. كما أن النظام لم يكن متنقلا. لذلك، يرى أن نظام "سي رام" سيكون ضعيفا بالنسبة لمهمة التدريب "الصغيرة الحجم" ومهمة مكافحة الإرهاب في العراق اليوم. في المقابل أشاد الباحثون بمنظومة صواريخ "القبة الحديدية" الإسرائيلية في مواجهة الأسلحة التي تستعملها الميليشيات.

في العام الماضي، كلف الكونغرس الجيش بشراء بطريتين من نظام القبة الحديدية. وعلى الرغم من أنه لم يتم تسليمها بعد، أفاد الجيش مؤخرا أنه قد يكون من الصعب للغاية دمج نظام القبة الحديدية في نظام القيادة والتحكم على مستوى الجيش بأكمله. وبالتالي، قد تبقى أصول القبة الحديدية للجيش بلا جدوى.

تقتصر إيران ببرنامجهما الأكبر والأكثر تطورا في الشرق الأوسط للصواريخ الباليستية وصواريخ كروز. وتمتلك إيران صواريخ كثيرة من ذلك الطراز الذي استهدف قاعدة التاجي. ومن غير المرجح أن تتوقف طهران عن اعتماد الهجمات الإرهابية غير المتكافئة التي وظفها النظام بشكل بارز في سياساته الخارجية منذ سنة 1979.

وقد تشجع الأزمات الاقتصادية وفيروس كوفيد-19 في طهران النظام على اتخاذ إجراءات مضاعفة ضمن هذه السياسة. ومن المحتمل أن يشمل ذلك دعواتنا إضافيا ضد الدبلوماسيين الأميركيين والجنود في العراق وغيره من الأماكن الأخرى. وعلى الرغم من جهود البنتاغون لإخراج القوات من المنطقة، فإن سلوك إيران من المرجح أن يدفع الولايات المتحدة للتراجع مرة أخرى عن الانسحاب. لكن يقول سياسيون وخبراء أميركيون هنا إن على بغداد أن تتحمل مسؤولية منع الهجمات. إذا كانت بغداد غير راغبة أو غير قادرة على توفير هذه الحماية، فيجب أن يمتلك أعضاء الجيش الأميركي كل الآليات اللازمة تحت تصرفهم للدفاع عن أنفسهم و عن حلفائهم.

، فمن غير المرجح أن يتم استخدام أنظمة باتريوت فيها. وأضاف شفور أنه في يوم من الأيام، قد يحل الرادار الفضائي هذه المشكلة، ولكن في غضون ذلك، قد يكون الجواب إما تحريك جميع القوات الأميركية الموجودة داخل مدى الصواريخ الإيرانية إلى قواعد وعادة ما يؤدي قرار نشر أنظمة باتريوت من أجل تلبية متطلبات جديدة إلى تقليل وقت الوحدة في المحطة المحلية. وتدرك طهران أن نشر منظومة صواريخ باتريوت يحد من خياراتها التي تشمل العمليات العنوانية. لكنها تعرف نقاط ضعف هذه المنظومة ضد الصواريخ التي استعملها وكلائها في العراق أكثر من مرة لاستهداف القوات الأميركية وقوات التحالف. ويجبر هذا الموقف الولايات المتحدة على تطوير نظام دفاعي أكثر صرامة من الصواريخ الباليستية.

وتدرك طهران أن نشر منظومة صواريخ باتريوت يحد من خياراتها التي تشمل العمليات العنوانية. لكنها تعرف نقاط ضعف هذه المنظومة ضد الصواريخ التي استعملها وكلائها في العراق أكثر من مرة لاستهداف القوات الأميركية وقوات التحالف. ويجبر هذا الموقف الولايات المتحدة على تطوير نظام دفاعي أكثر صرامة من الصواريخ الباليستية.

بينما قال برادلي بومان وتريسي زيفيتسكي إن الهجمات الأخيرة تؤكد على أهمية تطوير الجيل القادم من أنظمة الحماية التي يمكنها الدفاع عن العسكريين الأميركيين من الهجمات الصاروخية، قال توماس شفور إن "حماية القوات في قواعد مثل التاجي من إطلاق الصواريخ تعد مشكلة مختلفة حتى أكثر صعوبة من الناحية التقنية، حيث تسير الصواريخ على مسار منخفض للغاية، على مستوى السطح ويتم قياس وقت طيرانهم بالثواني فقط وليس بالدقائق. وهذا يجعل عمليتي الكشف والاعتراض معقدة بعض الشيء".

ولفت الخبراء إلى أن أنظمة باتريوت غير مناسبة للاستخدام على الخط الأمامي أو بالقرب منه، حيث يمكن للرصاص الصغيرة أن تلحق الضرر بقاذفات الصواريخ أو الرادار. تحتاج هذه الأنظمة إلى تواجدها في منطقة آمنة خالية من خطر إطلاق النار المباشر من الأسلحة مثل الصواريخ المضادة للدبابات.

وقدم توماس شفور كمثال قاعدة الأسد الجوية التي يبدو سببها المحيط في كثير من الحالات، يكون على مرأى من مهبط الطائرات والمرافق الرئيسية. وما لم يعمد العراق والولايات المتحدة إلى توسيع القاعدة أو تغيير وضعها الأمني

وتعد هذه المنظومة الدفاعية من بين الأصول الأكثر انتشارا والتي تخضع لسيطرة مشددة في الجيش الأميركي. ونظرا لارتفاع الطلب عليها، عادة ما يتم نشر وحدات باتريوت لمدة عام واحد، ثم تعود إلى الوطن لمدة عام ونصف فقط للاستراحة والتدريب وإعادة التأهيل. وعادة ما يؤدي قرار نشر أنظمة باتريوت من أجل تلبية متطلبات جديدة إلى تقليل وقت الوحدة في المحطة المحلية.

وتدرك طهران أن نشر منظومة صواريخ باتريوت يحد من خياراتها التي تشمل العمليات العنوانية. لكنها تعرف نقاط ضعف هذه المنظومة ضد الصواريخ التي استعملها وكلائها في العراق أكثر من مرة لاستهداف القوات الأميركية وقوات التحالف. ويجبر هذا الموقف الولايات المتحدة على تطوير نظام دفاعي أكثر صرامة من الصواريخ الباليستية.

بينما قال برادلي بومان وتريسي زيفيتسكي إن الهجمات الأخيرة تؤكد على أهمية تطوير الجيل القادم من أنظمة الحماية التي يمكنها الدفاع عن العسكريين الأميركيين من الهجمات الصاروخية، قال توماس شفور إن "حماية القوات في قواعد مثل التاجي من إطلاق الصواريخ تعد مشكلة مختلفة حتى أكثر صعوبة من الناحية التقنية، حيث تسير الصواريخ على مسار منخفض للغاية، على مستوى السطح ويتم قياس وقت طيرانهم بالثواني فقط وليس بالدقائق. وهذا يجعل عمليتي الكشف والاعتراض معقدة بعض الشيء".

ولفت الخبراء إلى أن أنظمة باتريوت غير مناسبة للاستخدام على الخط الأمامي أو بالقرب منه، حيث يمكن للرصاص الصغيرة أن تلحق الضرر بقاذفات الصواريخ أو الرادار. تحتاج هذه الأنظمة إلى تواجدها في منطقة آمنة خالية من خطر إطلاق النار المباشر من الأسلحة مثل الصواريخ المضادة للدبابات.

وقدم توماس شفور كمثال قاعدة الأسد الجوية التي يبدو سببها المحيط في كثير من الحالات، يكون على مرأى من مهبط الطائرات والمرافق الرئيسية. وما لم يعمد العراق والولايات المتحدة إلى توسيع القاعدة أو تغيير وضعها الأمني

من مقتل ابومهدي المهندس، وكانت الاحتجاجات في جميع أنحاء المحافظة تدعو إلى انسحاب القوات الأميركية من أراضي البلاد. فقد جعلت هذه الشروط المفاوضات حول أنظمة باتريوت حساسة جدا، لكن في الأخير أمسكت واشنطن زمام القرار وأعلنت عن إرسال منظومة دفاعية كاملة للعراق، تشمل الباتريوت لمواجهة الصواريخ الباليستية التي ترسلها إيران وصواريخ أسرع وأصغر لمواجهة الأسلحة الأخرى التي تستخدمها الميليشيات.

واستغرق نقل الأنظمة الكبيرة إلى العراق، قطعة بقطعة، قبل تجميعها في الموقع الذي تقرر تركيزها فيه بعض الوقت. وقال قائد القيادة المركزية في الجيش الأميركي الجنرال فرانك ماكنزي إن نقل صواريخ باتريوت وغيرها من الأنظمة إلى العراق يعد أمرا صعبا لأنه يعني نقل المنظومات من مكان آخر في حاجة إليها أيضا. ولم يذكر المسؤولون المكان الذي قدمت منه هذه المنظومات التي أصبحت اليوم في العراق.

ورغم أن وزارة الدفاع قررت سحب بعض القوات خلال الأشهر الأخيرة، إلا أنها نشرت قوات أخرى لتسيير أنظمة الدفاع الجوي الجديدة.

توفر أنظمة باتريوت قدرة دفاع جوية أرضية ضد مجموعة متنوعة من التهديدات، بما في ذلك صواريخ كروز والصواريخ الباليستية مثل تلك التي أطلقتها طهران في يناير. وتتضمن قاذفة ورادار لتتبع الأهداف ومحطة تحكم ومولد طاقة.

وإلى جانب بطاريات باتريوت المصممة الموجودة في قاعدة عين الأسد وأربيل، تستخدم القوات الأميركية نظام "سي رام" الموجه ضد الصواريخ وقذائف الهاون، ونظام أفينجر الأكثر تطورا لمواجهة الصواريخ منخفضة التحليق والطائرات، بما في ذلك المروحيات والطائرات المسييرة.

**نقاط ضعف الباتريوت**

يتملك الجيش الأميركي 15 كتيبة باتريوت فقط: 13 كتيبة باتريوت نقية، واثنان مزيج من أنظمة باتريوت وأفينجر.

وتتبع مقر الكتائب 60 وحدة، ينشر إليها باسم "الطائرات". وتعد البطاريات العمود الفقري لنظام باتريوت. وعادة، ما تحتوي البطاريات من 6 إلى 8 قاذفات صواريخ، ورادار ومركز تحكم. تنتشر هذه البطاريات على مستوى العالم، مما يحمي مركز العمليات الجوية الأميركية في قطر، والمواقع الهامة في كوريا الجنوبية والعشرات من الأماكن الحيوية الأخرى.